آداب المؤاكلة

- ٢ -

للشيخ بدر الدين محمّد الغزّيّ

حققها ونشرها الدكتور عمر موسى باشا

[الجَرْدَبيلُ]

والجَرْدَبيلُ[1] : هو الذي إذا رأى في الخبزِ نقصاً يَسْتَغْنِمُهُ ، ويَحمِلُ مِنْهُ كِسْرَةً كبيرةً يجعلُها له ذخيرةً ليأكلَها (ق٢٦/ظ) بعد أنْ يفرَغَ .

---

(١) الجردبيل : لفظة مرادفة للجَرْدَبان . يقال : جردب على الطعام أي وضع يده عليه يكونُ بينَ يديه على الخِوانِ لئلاّ يتناوله غيرُه . ويقال أيضاً : جردب على الطعام وجردَمَ : وهو أن يستر ما بينَ يديه من الطعام بشماله لئلا يتناوله غيره . والجدير بالذكر هنا أن صاحب اللسان لم يورد لفظ (الجردبيل) في مكانه من معجمه ؛ وإنما أورده عرضاً في حديثه عن (الجردبان) ، كما أورد بيت الغنوي شاهداً على ذلك :

إذا ما كنت في قومٍ شهاوى فلا تجعلْ شمالكَ جَرْدَبانا

واستشهد ثانيةً بالشطر الثاني من الشاهد المذكور على قوله : هو يجردب ويجردم ما في الإناء أي يأكله ويفنيه ، ولكنه اختار رواية ثانية للبيت المذكور : (فلا تجعل شمالك جردبيلا) ، وليس في الرواية الأخيرة شاهد على ما هو بصدده ؛ ولعله رأى في هذه الرواية مجالاً لشرح هذا اللفظ الذي نحن بصدده ، فذكر أن معناه « أن يأخذ الكسرة بيده اليسرى ، ويأكل بيده اليمنى ، فإذا في ما بين أيدي القوم أكل ما في يده اليسرى ، ويقال : رجل جردبيل إذا فعل ذلك » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

[المُشْغل]

والمُشْغل : وهو الذي يَشْغَلُ رغيفاً ليمنَعَ غيرَه مِنْ أكلِه ؛ فإذا رأى الخبزَ قد نَقَصَ ، أسرعَ في البَلْعِ ، ولو كادَ يَغَصُّ .

[الملقوُّ]

والملقوُّ[1] : هو الذي يأكلُ اللُّقمةَ الكبيرةَ ، فتُرى مِنْ خارجِ فكِّهِ كالسَّلْعةِ[2] العظيمةِ ، فيبقى فَكُّه كالملقوِّ ، ولو صَغَّرَ

= يبدو أن أصل اللفظين واحد ، وأنه معرب ، ودليلنا على ذلك أن صاحب اللسان لم يورد لفظ (جردبيل) في مكانه في المعجم ، وإنما أورده عرضاً في حديثه عن الجردبان ، وذكر رأي بعضهم في كون جردبان بالدال المهملة وأن أصله (كَرْدبانْ) أي : حافظ الرغيف ، وهو الذي يضع شماله على شيء يكون على الخِوان كيلا يتناوله غيره .

(١) الملقوُّ : يقال رجل ملقوّ إذا أصابته اللَّقوة ، وهي داء يكون في الوجه ، يعوجُّ منه الشِدق ، وقد لُقي فهو ملقوّ .

(٢) السَّلْعة : بسكون اللام ، وقد تفتح مع كسر السين ، وهي الضَّواة ، أو هي زيادة تحدث في الجسد مثل الغدة ، أو هي خراج في العنق ، أو غدة فيها ، أو زيادة في البدن تتحرك إذ حُرِّكت ، وتكون من حمَّصة إلى بطيخة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

اللُّقَمَ ، لأمِنَ ذلك وأتى بالسُّنَّةِ (١) .

[النَّهِمُ]

والنَّهِمُ : هو الذي يأكلُ لُقَماً دِراكاً ، ويَتأخَّرُ الجماعةُ عن المائدةِ وهو على حالِهِ في الأكلِ ؛ ورُبَّما يمضَغُ (٢) بالشِّدقين ، فلُقْمتُهُ بلُقْمتين !!

---

(١) تناولت السُّنةُ النبوية الشريفة آداب المؤاكلة ، نذكر منها ما جاء في المعنى الذي أشار إليه المؤلف :

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، قال : « نهى رسول الله ﷺ ، أنْ يقرِنَ الرجل بينَ التمرتين » . رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي . قال النووي في شرح حديث القران بين التمرتين السابق ذكره : « الأدب مطلقاً التأدب في الأكل وترك الشره إلا أن يكون مستعجلاً ويريد الإسراع لشغل آخر » (شرح صحيح مسلم للنووي ج ١٣ ص ٢٢٩) .

وجاء أيضاً في كتاب الإحياء للغزالي عن آداب الأكل المستفادة من أحاديث رسول الله ﷺ ؛ قال الغزالي : « ويأكل باليمنى ، ويبدأ بالملح ، ويختم به ، ويصغر اللقمة ، ويجوّد مضغها ، وما لم يبتلعها لم يمدّ اليد إلى الأخرى ، فإن ذلك عجلة في الأكل ... » (إحياء علوم الدين للغزالي ج ٢ ص ٤) .

(٢) في الأصل : (يمضع) ، والصواب بإعجام العين .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

[النّاثرُ]

والنّاثرُ : وهو مِنْ قسمِ النَّهمِ ، وهو مَنْ يَنْثُرُ مِنَ النَّهمِ الخبزَ لُقَماً بينَ يديهِ .

[المُسابِقُ]

والمسابقُ : وهو مِنْ قسمِ النَّهمِ أيضاً ، وهو الذي يُمسكُ في يدِهِ لقمةً قد أعدَّها قبلَ أن يمضغَ التي في فمِهِ ، فلا يُرى فكُّهُ خالياً عن مضغٍ [1] ، ولا يدُهُ خالية ؛ وربّما تكونُ عينُهُ في لقمةٍ أُخرى .

[الصّامت]

والصّامتُ : وهو مِنْ قسمِ النَّهمِ أيضاً ، وهو مَنْ لا يعودُ ينطِقُ ، بل يُكِبُّ ويُطرِقُ على الأكلِ ، ويشتغلُ بالمضغِ والبَلْعِ وأخذِ اللُّقَمِ ووَضْعِها مُتّصِلاً ذلك بلا انفصالٍ .

[حاطِبُ ليلٍ]

وحاطبُ ليلٍ [2] : هو الذي لا يستقصي تأمُّلَ ما يأكلُهُ ؛

(١) في الأصل : (يمضغ) بالعين المهملة ، والصواب بالغين المعجمة .

(٢) في الأصل : رجلٌ حاطبُ ليلٍ أي يتكلّمُ بالغثِّ والسمين ، مخلّطٌ في كلامه وأمره لا يتفقد كلامه ، كالحاطب بالليل الذي يحطب كل رديء وجيد ، لأنه لا يُبصرُ ما يجمع في حبله ، وقد استخدم المؤلف هذا التركيب اللغوي من باب المجاز تشبيهاً وتمثيلاً بالآكل الذي لا يستقصي تأمل ما يأكله ، ولم يرد هذا الاستعمال عند العرب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فربَّما أكل ذبابةً عساها تقعُ في الإناء ، وهو لا يشعرُ ، فيتغامزُ عليها الحاضرون ؛ وإن أكلَ سَمَكاً لم يَسْتَقْصِ تنقيتَه مِنَ العِظامِ ، فتراهُ في أكثرِ الأوقاتِ ، وقد نَشِبَ العظمُ في حَلْقِه ، وأشرفَ منـــه على مكروهٍ ، وقد ينشَبُ أيضاً عِظامُ الدَّجاجِ ونحوها [ولا] سِيَّما[1] الحَمامُ (ق ٢٧ / و) والعصافيرُ في الحَلْقِ ، فيبقى مدةً طويلةً لا يستلذُّ بأكلٍ ولا شربٍ ، ويذوقُ العذابَ كما أصابَ الشيخَ النجيبَ يوسفَ بنَ يعقوبَ رئيسَ عمرانات ، فإنَّه شارفَ الموتَ من ذلك عشرينَ يوماً حتى خُلِّصَ العظمُ مِنْ حَلْقِه .

[الصَّعْبُ]

والصَّعبُ : وهو بضدِّ حاطبِ ليلٍ ، وهو مَنْ يُنَقِّي اللقمةَ في يدِهِ ممّا لا يجترزُ التَّنْقِيةَ كَقُشورِ حِمَّصٍ ، وعُروقِ سِلْقٍ ، وغيرِ ذلك ، ويجعلُها قُدّامَهُ مُنْتشرةً .

[البحّاث]

والبحّاثُ : وهو مَنْ يبحثُ الطعامَ ، ويُفرِّقُهُ ، وينظُرُ في

---

(١) زيادة غير موجودة في المخطوطة ليستقيم الكلام ، إذ لا يجوز تجريد (سيّما) من (لا) ويستحسن اقترانها بالواو كما هو المشهور في استعمالها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أجزائِهِ حتى يُغْثِيَ[١] نفسَ مَنْ يراهُ ، ويُخطِّئَ عقلَ مَنْ ينهاهُ .

[البهّاتُ]

والبهّاتُ : هو الذي يَبْهَتُ في وجهِ مُؤاكليه حتى يَبْهَتَهُمْ ويأخذَ اللّحمَ مِنْ بينِ أيديهِمْ .

[العابثُ]

والعابثُ : وهو مَنْ يَعْبَثُ ، قبلَ تكاملِ إحضارِ الطّعامِ وأكلِ النّاسِ ، بالمائدةِ أو الزُّبْديةِ ونحوِها ، كأنْ يُصلحَها ، ويرميَ شيئاً يجدُه عليها لا يجوزُ الرّمْيُ ، وهذا مِنْ دناءةِ[٢] النّفسِ ، وسخافةِ العقلِ .

[الحامدُ]

والحامِدُ[٣] : وهو الذي يحمدُ اللهَ تعالى جهراً في وسطِ الطّعامِ ؛

---

(١) في الأصل : الغثيان هو خُبْثُ النفس ، وغثتْ نفسُه غَثْياً وغَثَياناً وغثيتْ غَثَىً ، أي جاشت وخبثت وربّما كان منه القيء ، وقد لوحظ أن المؤلف استخدم (أغثى) بعد أن عدّاه بالهمز .

(٢) في الأصل : (دناة) ، والصواب ما أثبتناه .

(٣) أورد المؤلف نفسه في رسالته (آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة) بعض ما يجب أن يتحلى به المضيف في حضرة الضيف ، ومما قاله : « ومع الضيف بالبشر ، وطلاقة الوجه ، وطيب الحديث ، وإظهار السرور ، وقبول أمره ونهيه ، ورؤية فضله ومنته بإكرامك بدخوله منزلك وتحريمه لطعامك » ورقة ٢٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا سيّما ربُّ المنزلِ ، فكأنّه يُنْسَبُ في ذلك إلى تنبيهِ الحاضرين على الكفِّ عن الطّعام كما حكى جَحْظَةُ عن نفسِه ، قال : أكَلَ عندي بعضُ المُجّان ، فسَمِعَني ، وأنا أحمدُ اللهَ ، عزّ وجلّ ، في وسطِ الطّعامِ لشيءٍ خَطَرَ ببالي من نِعَمِهِ التي لا تُحْصَى ، فنهضَ ، وقال : أُعطي اللهَ عهداً إنْ عاوَدْتُ ؛ وما معنى التحميدُ في هذا الموضعِ ؟ كأنّكَ (ق ٢٧ / ظ) أردْتَ أنْ تُعْلِمَنا أنّا قد شَبِعْنا !

ثمّ مالَ إلى الدواةِ فكتَبَ :

وحمدُ اللهِ يَحْسُنُ كُلَّ وقتٍ ... ولكنْ ليس في أُوَلِ الطّعامِ

لأنّكَ تُحشِمُ[1] الأضيافَ منه ... وتأمرُهُمْ بإسراعِ القيامِ

وتُؤذيهِمْ وما شَبِعُوا بشَبْعٍ ... وذلك ليس مِنْ خُلُقِ الكِرامِ

[المُبقّي]

والمُبقّي : مثل ما حُكي أنّ رجلاً دعا ضيفاً ، فلمّا أُحْضِرَ الطّعامُ أُحْضِرَ مع الطّعامِ دجاجةٌ واحدةٌ ، وفي جانبِ بيتِهِ ثلاثُ دجاجاتٍ سِمانٌ مسموطةٌ معلّقةٌ ، فكأنّه أبقى عليها ،

(١) يقال : حشمتُه وأحشمتُه أخجلته ، ويقال للمنقبض عن الطعام : ما الذي حشمك وأحشمك ؟ من الحشمة وهو الاستحياء .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أو صغُرَتْ همّتُه عن طبخِ كلّ ما حَضَرَ عندَه ؛ ومثل مَنْ يُقدّمُ طعاماً قليلاً لا يكفي الحاضرين ، واللّحمُ في دارِهِ معلّقٌ بإزاءِ إخوانِهِ .

[المُسْتَظْهِرُ]

والمُستظهِرُ[1] : مثل بعضِ الأغنياءِ ، فإنه اعتذرَ بتركِ الاحتفالِ بعُذْرٍ ، فما حَسُنَ الاعتذارُ قطُّ بِهِ إلا مِنْ مثلِهِ ، فقال : ما يمنعُني مِن الاحتفالِ إلاّ الاستظهارُ ، فقيلَ له : وكيفَ ذاك ؟ قال : أكْرَهُ أنْ أحتفِلَ فيتأخّرُ عنّي مَنْ أدعوه عن عملٍ أو عائقٍ ، فأكونُ قد تكلّفْتُ شيئاً لم أنتفعْ بِهِ ، فقال في ذلك بعضُ إخوانِه :

إذا كُنتَ لا تَدعُ الاحتفا لَ إلاّ لأنّكَ تَسْتظْهِرُ
فلا تدعُوَنْ أحداً بتّةً فهذا هو النّظرُ الأوفرُ
ولا سيّما أنا مِنْ بينهمْ فإنّي، وحقّك ، لا أحضُرُ

وكانَ آخرُ لا يشرعُ في شيءٍ مِنْ آلةِ الدعوةِ[2] حتى يَحْضُرَ إخوانُه ، ويأمنَ (ق ٢٨ / و) تأخّرَهُمْ ، فلا يلحقُ طعامَهُ حتى

(١) يقال : استظهر أي احتاط واستوثق .

(٢) في الأصل : (الدعوى) ، والصواب ما أثبتناه ، وهو ما دعوت إليه من طعام أو شراب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

يتصرَّمَ يومُهُمْ ، وتضطرِمَ نارُ الجوع في أحشائهمْ ؛ وقال بعضُهُمْ فيه :

خافَ الضَّياعَ على شيءٍ يُعجِّلُهُ مِنَ المطاعم إنْ إخوانُه ثقلُوا

فليس تعلو[1] على الكانونِ بُرْمَتُهُ[2] حتى يُرى أنَّهم في البيتِ قد حصلوا

[المُسْتهلِكْ]

والمُستهلِكُ : هُو الذي يُهْلِكُ أضراسَه[3] بشُربِ الماء عقبَ الحَلْواء أو الماء الصادقِ[4] البردِ عَقِبَ الطَّعام الحارِّ إلاَّ مِنْ إبريقٍ ، وكذلك الشربُ على الهرايسِ[5] والأكارعِ[6] ونحوِها والفاكهةِ

(١) في الأصل : (تعلوا) .

(٢) البُرمة : القِدْر مطلقاً ، وهي في الأصل المتخذة من الحجر المعروف بالحجاز واليمن ، وتجمع على بُرَم وبِرام وبُرْم ، وقد وردت هذه اللفظة في شعر النابغة وطرَفه .

(٣) في الأصل : (أفراسه) .

(٤) جاء في اللسان قوله : « وصدق صادق كقولهم شعر شاعر يريدون المبالغة والإشارة » ، وجاء في الاستعمال أيضاً قولهم : تمر صادق الحلاوة أي شديدها ، وحملة صادقة أي شديدة ، وقد استعمل المؤلف هذا اللفظ إشارة إلى الماء البارد كثيراً .

(٥) الهرايس : جمع هريسة ، وهي طعام مصنوع من الحب المدقوق واللحم ؛ وقيل : الهريس هو الحب المهروس قبل أن يطبخ ، فإذا طبخ فهو الهريسة ، وسبب التسمية أن البُرّ الذي هي منه يُدق ثم يُطبخ ، ويسمى صانعه هرّاساً .

(٦) الأكارع : جمع كُراع ، وهو مستدق الساق من الغنم والإبل وغير ذلك ، والمقصود بها هنا الطعام المتخذ منها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الرطبةِ ، فليس مِنْ آدابِ المُؤاكلةِ ، لأنَّ فاعلَ ذلك يُنْسَبُ إلى الجهلِ ، وأصحابَه يُعيِّبون عليهِ ذلك .

[المُحتمي]

والمُحْتمي : هو ربُّ المنزلِ إذا صغَّرَ اللُّقَمَ جِدّاً ، أو باعدَ بينَها طويلاً ، وحكى في تفضيلِ الحميةِ أو أشارَ على مَنْ يحضُرُهُ مِمَّنْ يَشْتكي وَجعاً بالحِميةِ ، فهو في ذلك مُبخِّلٌ .

[المُرَنِّخ]

والمُرَنِّخُ : هو الذي يُرَنِّخُ[1] اللُّقمةَ في المَرَقِ ، فلا يبتلعُ اللُّقمةَ الأولى حتى تلينَ الثانيةُ .

[المُملِعقُ]

والمُملِعقُ : هو الذي يَتَّخِذُ من الخبزِ ملاعِقَ يَحْتَمِلُ بها المَرَقَ ، وقلَّما يسلمُ مِنْ تلويثِ ثيابِهِ ولحيتِهِ .

[المُتَطاوِلُ]

والمُتَطاوِلُ : هو الذي يُلِحُّ بالنَّظرِ إلى ما بينَ يدي غيرِه مِن الطبائخِ ، فكأنَّهُ يتطاولُ إليها أو يتمنّاها .

---

(١) رنَّخ الرجلَ : ذلَّله ، وقد استعمل المؤلف الترنيخ للُّقم ، ولم يرد هذا الاستعمال في معاجم اللغة كما ورد في هذا النص بمعنى تليين اللقم في المرق .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

[المُشَيِّعُ]

والمُشَيِّعُ : وهو مَنْ عينُهُ إلى لُقَم الحاضرينَ وأكلِهِمْ ، فعينُه لأخذِ ذا ، وضمِّ ذا ، وبَلْعِ ذا ، ومَضْغِ ذا ، ووضعِ ذا .

[المُتَلَفِّتُ]

والمُتَلَفِّتُ : هو الذي لا يزالُ يتلفَّتُ إلى النَّاحيةِ التي يُنقلُ منها الطعامُ كأنَّهُ يَتَوقَّعُ طعاماً (ق ٢٨ / ظ) آخرَ ، وإذا رُفعَ الطَّعامُ بقي مُتَلفِّتاً إلى صحفاتِهِ كأنَّهُ يُشيِّعُها بنظرِهِ كأنَّه لم يَشْبَعْ .

[المنقِّطُ]

والمنقِّطُ : معروفٌ[1] .

[المُرَشِّشُ]

والمُرشِّشُ : هو الذي يتناولُ القطعةَ القويَّةَ مِنَ اللَّحم بيديهِ ، ويرومُ قَطْعَها ، أو يلوي فخذَ[2] الدَّجاجِ ليفُكَّهُ ، فيُرشِّشُ على جلسائِهِ .

---

(١) في الأصل اللغوي أنه يقال : « نقَّط ثوبَه بالمداد والزعفران تنقيطاً ، ونقَّطت المرأة خدَّها بالسواد » وقد استخدم المؤلف الفعل المذكور من باب التمثيل ، فكأن الآكل ينقِّط ثوبَه مما يتساقط عليه من قطرات متسربة من المآكل والمطاعم .

(٢) في الأصل : (فيخذ) بالذال ، والصواب بالذال المعجمة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

[المُوسِّخُ]

والمُوسِّخ : هو الذي يوسِّخُ الخبزَ الذي بينَ يديهِ ، وثيابَ جُلسائه ، والسُّفرةَ ، ونحوَ ذلك .

[الضّاربُ]

والضّاربُ : ويسمّى الدَّقاقَ ، وهو الذي يَضْرِبُ حرفَ المائدةِ أو السُّفرة ، أو الملعقةَ بالعظمِ لِيُخْرِجَ مُخَّهُ ، فيرشُّ أثوابَ جُلَسائِهِ بالزَّفَرِ ؛ وربَّما حَفَرَ المائدةَ أو المِلْعَقَةَ ، أو قَطَعَ السُّفرةَ .

[المصّاصُ]

والمصّاصُ : هو الذي لا يتمالكُ إذا رأى عظماً عن استخراجِ مُخِّهِ ودَقِّهِ ومَصِّهِ ، ويُتبعُهُ في الطّعامِ .

[الأكتَعُ]

والأكتعُ : وهو الذي لا يأكلُ إلاّ بفَرْدِ يدٍ ، بغيرِ ضرورةٍ ، فهو يلوي الخُبزَ عند كَسْرِه ، وقد يَفُتُّهُ بظفرِه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

[المُومِئُ]

والمُومِئُ : وهو الذي إذا مَدَّ يَدَهُ إلى الطَّعامِ يُمِدُّ إصبعاً ، يُومِئُ أنَّهُ يأكلُ بالثَّلاثِ أصابعَ ، وهو يَجمعُ خَلْفَها بالبقيَّةِ وبكفِّهِ أيضاً .

[المُتَقيئُ]

والمتقيئُ : وهو مَنْ يُدخِلُ في فمِهِ يدَهُ عندَ وضعِ اللُّقمةِ إلى الأشاجعِ (١) أو نحوِ ذلك ، كأنَّه يتقيَّأُ ، وبعدَ أنْ يُخرِجَها ينفُضُها في الأكلِ ، أو يمسحُها في البَقْلِ أو السُّفْرةِ .

[المُوَزِّعُ]

والمُوزِعُ : وهو أيضاً فُضوليٌّ ، وهو الذي يُفرِّقُ مُعظَمَ الطَّعامِ على غلمانِ ربِّ المنزلِ ، وليس ذلك مِن أدبِ المؤاكلةِ ، بل خلافَ السُّنَّةِ ؛ والسُّنَّةُ أيضاً ألاَّ (ق ٢٩ / و) يُطعِمَ هِرَّةً ونحوَها ؛ فإنَّ ذلك وظيفةُ ربِّ المنزلِ .

---

(١) الأشاجع : جمع أُشجع ، وهي أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف ، أو هي عروق ظاهر الكف .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

[المُوَفِّرُ]

والموفِّر : هو الذي يُحْضِرُ في أوّلِ طعامِهِ ما يرخصُ عليهِ كالخلِّ والبَقْلِ ، ويُطيلُ الأكلَ ، ويُؤخِّرُ إحضارَ الأطعمةِ الجيِّدَةِ إلى أنْ يَشْبَعَ الحاضرونَ مما هو دونَها توفيراً لها .

[المُحَدِّث]

والمُحَدِّثُ : هو رَبُّ المنزلِ يُشاغِلُ مُؤاكليهِ بالحديثِ المتّصِلِ الذي يستدعي الجوابَ ، ويُلهيهمْ ، بالإصغاءِ إليهِ ، عن الأكلِ ، وذلك معدودٌ من اللُّؤمِ ؛ أمّا الحديثُ الذي لا يستدعي جواباً ، فهو من صاحبِ المائدةِ أحسنُ مِنْه مِن المدعوّ والزّائرِ . قالَ بعضُهم صادفَ زاداً وحديثاً يُشْتَهى : إنّ الحديثَ طُرُقٌ مِنَ القِرَى ؛ ويُستجادُ لبعضِ المحدثين قولُه :

كيفَ احتيالي لبسطِ الضيفِ مِنْ خجلِ
عندَ الطّعامِ فقد ضاقتْ بِهِ حِيلي
أخافُ تكرارَ قولي كلّ فاحشةٍ
والضّيفُ ينسبُهُ منّي إلى البَخَلِ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة

[المستأثرُ]

والمستأثرُ : هو ربُّ المنزلِ يدعو رجلاً ، فيُؤاكِلُهُ ، ثم يغلبُ عليه النَّهَمُ ، فيَستأْثِرُ بأطايبِ اللَّحمِ لطعامِ دونَهُ ، وإنْ اتَّفقَ أنَّ الطَّعامَ لا يكفيهما جميعاً ، كانَ شِبعُهُ أهمَّ عندَهُ مِنْ إشباعِ ضيفِهِ ؛ وأحسنُ ما قيلَ في إيثارِ المؤاكلِ قولُ حاتمٍ[1] :

وإنِّي لأستحيي رفيقيَ[2] أن يَرَى[3] مكانَ يدي مِنْ موضعِ الزَّادِ بَلْقَعَا[4]

وأنتَ إذا أعطيتَ[5] بطنَكَ سُؤْلَهُ وفرجَكَ ، نالا مُنْتهى الذَّمِّ أجمعا[6]

وقالَ المبرِّدُ : كانَ مُتَمِّمُ بنُ نويرةَ[7] يُؤخِّرُ العَشاءَ إلى اللَّيلِ

---

(١) ورد هذان البيتان في ديوان حاتم ضمن مقطوعة مؤلفة من أربعة أبيات ، وهما الأول والثالث (ص ١٠٠) .

(٢) في الديوان : (صحابيَ) .

(٣) في الديوان : (أن يروا) .

(٤) في الديوان : (أقرعا) .

(٥) في الديوان : (وإنك مهما تُعط) .

(٦) ديوان حاتم الطائي ، ص ١٠٠ .

(٧) في الأصل : (متمم بن فويرة) ، والصواب ما أثبتناه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

انتظاراً للضّيف أو طارق يُؤاكِلُهُ [١] . ولقيسِ بنِ عاصمِ المنقريّ يُخاطبُ زَوْجتَه بقولِه [٢] :

بُنيّةَ [٣] عبد الله وابنةَ مالكٍ ... ويابنةَ ذي البُردينِ [٤] والفرسِ [٥] الوَرْدِ
إذا ما صَنَعْتِ [٦] الزّادَ فالتخذي لهُ ... أكيلاً ، فإنّي لستُ آكلُهُ [٧] وحْدي
أمَا طارقٌ أو جارُ بيتٍ فإنّني [٨] ... أخافُ مَذَمّاتِ الأحاديثِ مِنْ بَعْدي

فأجابته :

أبى المرءُ قيسٌ أنْ يذوقَ طعامَه ... بغيرِ أكيلٍ ، إنّهُ لكريمُ
فبُورِكْتَ حيّاً يابنَ عاصمَ ذي النّدى ... وبُورِكْتَ مَيْتاً قدحَوَتْكَ رُجومُ

---

(١) ذكر المبرّد هذا القول في كتاب الكامل في معرض إيراده شرح معنى (خميص البطن) قائلاً : « وهذا تمدح به العرب وتستحسنه . فأما قول مُتمّم بن نُويرة :

فتى غير مبطان العشيّاتِ أروعا

فانما أراد أنه لا يستعجل بالعَشاء لانتظاره الضيف » ج ٣ ص ١٥٣ .

(٢) وردت الأبيات الثلاثة ضمن مقطوعة مؤلفة من أربعة أبيات ، وهي الأول والثاني والرابع ، في كتاب الكامل (ج ٢ ص ١٧٩) .

(٣) في الكامل : (أيابنة) .

(٤) البردان : ثوبان لبسهما عامر بن أحيمر في مجلس النعمان بن المنذر .

(٥) الوَرْد : لون معروف بين الحمرة والصفرة .

(٦) في الكامل : (أصبت) .

(٧) في الكامل : (غير آكليه) .

(٨) في الكامل : (قصياً كريماً أو قريباً فاتني)

شبكة الألوكة www.alukah.net
هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولآخرَ[1] .

أُضاحِكُ ضَيْفي قَبْلَ إنزالِ رَحْلِهِ ويُخْصِبُ عِندي والمحلُّ جَديبُ
وما الخِصبُ لِلأضيافِ أنْ تُكثِرَ[2] القِرَى ولكنَّما وجهُ الكريمِ خَصيبُ

[المُتعدِّي]

والمُتعدِّي : هو الذي يأكلُ ما بينَ يَدَيْ غيرِهِ .

[اللَّفَّافُ]

واللَّفَّافُ : هو الذي يلفُّ لنفسِهِ لُقَّةً بعدَ لُقَّةٍ مِن الخُبزِ ، كلُّ واحدةٍ نحو ثُلثِ رغيفٍ ، ويعضُّها في عِدَّةِ مِرارٍ ، فهو بينَ الإخوانِ غيرُ مُستحسنٍ إنْ فَعَلَهُ المرءُ لنفسِهِ ؛ لكنْ يحسنُ أنْ يعملَهُ ربُّ المنزلِ لغيرِهِ ، وخُصوصاً للنِّساءِ ، فإنَّ اعتيادَ ذلك مَعَهُنَّ مِمَّا يقربُ إليهنَّ ، وخُصوصاً بعدَ امتناعِهِنَّ عن الأكلِ .

---

(١) هو الشاعر إسحاق بن حسان الخُريميّ ، ويكنى أبا يعقوب ، وكان مولى ابن خُرَيم ، وهو من العجم . وكان متصلاً بمحمد بن منصور بن زياد كاتب البرامكة ، وله فيه مدائح جياد ، وقد عمي الشاعر الخُريميّ بعد ما أسنَّ . ذكر ابن قتيبة أن من جيد شعره قوله : (أضاحك ضيفي ..) وهما البيتان المذكوران هنا . (انظر كتاب الشعر والشعراء ج ٢ ص ٨٣٢ — ٨٣٣) .

(٢) رواية الشعر والشعراء : (يكثُرَ) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

[الغَصَّاصُ]

والغَصَّاصُ : هو الذي يَغفُلُ عن إعدادِ الماءِ قَبلَ الأكلِ ، فإذا غَصَّ أحدُ مُؤاكليهِ لا يجدُ ما يسقيه .

[النَّثَّارُ]

والنَّثَّارُ : هو الذي يُفرِطُ في القَهْقَهَةِ ، واللُّقمةُ في فيهِ ، فيُشاهِدُ جُلَساؤهُ اللُّقمةَ ممضوغَةً داخِلَ شِدْقِهِ ، ويتناثرُ منها ما انسحقَ .

[البَقَّارُ]

والبَقَّارُ : هو الذي يُخرِجُ لسانَهُ كالبقرةِ وقتاً بعد وقتٍ لِلَحْسِ شَفَتَيْهِ ، خارجَ فمِهِ .

[المُمْتَحِنُ]

والممتحنُ : ويُسمَّى المُحسَّسَ والمحتالَ ، وهو الذي (ق ٣٠ / و) يضعُ إصبعَهُ على لحمةٍ ظاهرةٍ ، فانْ رآها عظماً ضَمَّ إصبعَهُ ومصَّها ، يُوهِمُ أنَّ الطَّعامَ حارٌّ وأنَّه لَذَعَهُ (١) ، وإنْ رآها لحمةً أخذَها ، ثم إنْ كانتْ كبيرةً أكلَها ، أو صغيرةً دفَعَها لجارِهِ كأنَّه آثَرَهُ بها .

(١) في الأصل : (لذغه) بالغين المعجمة ، والصواب بالعين المهملة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

[المُحْتالُ]

والمحتالُ : هو الذي ينقلُ لحماً كثيراً على الولاء ، ويضعُهُ قُدّامَ مَنْ بجنبِهِ . ويقولُ له : كُلْ يا سيّدي ، فَيَحْتَشِمُ ويَمْتَنِع فيرجِعُ هو يأكُلُه ، فهو حيلةٌ على حصولِ ذلك لهُ .

[المغالي]

والمُغالي : ويسمّى المستغنِمَ ، هو الذي لا يقصدُ في أكلِهِ إلاّ الغاليَ الثّمنِ ، وإنْ كانَ مُضِرّاً ، وإنْ كانَ غيرُهُ أطيبَ مِنْهُ .

[المُفَرِّقُ]

والمفرِّقُ : وهو الذي يُفرِّقُ اللّحمَ والكبابَ في الطّعامِ ليختفيَ عن أعينِ الأصحابِ ، ثم يغوصُ خلفَها بالمِلْعقةِ مُسارعاً في أخذِها خفيةً ، ويُسمّى أيضاً المختلِسَ .

[المُخْتلِسُ]

والمختلسُ : ويقال هذا الاسمُ أيضاً لمَنْ يُقرِّضُ اللحمَ قِطعاً صغاراً ، ثم يَخْتَلِسُها بينَ اللُّقَمِ بحيثُ لا يُدْرى بِه ليحملَ إليهِ مِن اللّحمِ أيضاً ، لظَنِّهِمْ أنّه لم يَنَلْ مِنْه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

[المُعزِّلُ]

والمعزِّلُ : هو الذي إذا شبِعَ ، وحَضَرَ طعامٌ آخَرُ ، يَتَقَيَّأُ ، ويأكلُ منه أيضاً .

[المُوحِشُ]

والمُوحِشُ : هو ربُّ المنزلِ الذي يَجْرَدُ على غِلمانِهِ ، أو يهدِّدُ الطَّبّاخَ ، أو يضرِبُ في دارِهِ جاريةً أو غِلاماً عند اجتماعِ ندمائِهِ أو حضورِ مائدتِهم .

[المُتَشكِّي]

والمُتشكِّي : هو ربُّ المنزلِ إذا اشتكى السَّنَةَ وغلاءَ الأسعارِ ، واعتذرَ إلى ضيفِهِ بشدَّةِ ضيقِهِ ؛ وأَقْبحُ ذلك ما يكونُ في حالِ الأكل أو قبلَه . حَكى (ق ٣٠/ظ) أبو العيناء ، قال : استضفْتُ بعضَ العرب ، وكانتْ سَنَةً مُجْدِبةً[1] ، فاعْتَذَرْتُ إليه ، وذكرتُ غلاءَ الأسعارِ ، وأكثرتُ مِنْ ذلك ، فَرَفَعَ يَدَه ، وقال : ليس مِن المُروءةِ أنْ يُذكر غلاءُ الأسعارِ للأضيافِ

(١) في الأصل : (مجذبة) بإعجام الدال ، والصواب بالدال المهملة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

عندَ حضورِ الطّعامِ ، فاعتذرتُ إليه ، وناشدتُهُ اللهَ أنْ يأكلَ ، فلم يَفْعَلْ ، ورَحَلَ مِنَ الغَدِ .

[المُسْتأذنُ]

والمستأذنُ : هو الذي يستأذِنُ ضيفَه في إحضارِ الطّعامِ كما قال أبو العلاء[1] :

لا تَسْألِ[2] الضّيفَ ، إن أطعمتَه ظُهراً ،
باللّيلِ : هل لكَ في بعضِ القِرى أَرَبُ ؟
فإنّ ذلك مِنْ قولٍ[3] يُلَقّنُـهُ :
لاأَشْتهي الزّادَ ، وهو السّاغبُ الحَرِبُ
قَـدِّمْ له ما تأَتّى ، لا تُؤامِرُهُ
فيه ، ولو أنّـه[4] الطّرثوثُ[5] والصّربُ

(١) الأبيات الثلاثة موجودة في ديوان أبي العلاء لزوم ما يلزم ، ج ١ ص ١٠٢ .
(٢) في الأصل : (لا تسل) ، وقد أثبتنا رواية اللزوميات لاستقامة الوزن .
(٣) في الأصل : (ممّا قد) ، وقد أثبتنا رواية اللزوميات .
(٤) الطّرثوث : من النبات، وهو ضربان: فمنه حلو وهو الأحمر ، ومنه مرٌّ وهو الأبيض ، وقال أبو زياد : الطراثيث تتخذ للأدوية ولا يأكلها إلا الجائع .
(٥) في الأصل : (والضرب) ، والصواب (والصرب) دون إعجام وفق رواية اللزوميات . والمعروف أن الصرب هو اللبن الحقين الحامض ، وقد ورد ذكره كثيراً مقترناً بالطّرثوث .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

[المُغْتَنِمُ]

والمُغْتَنِمُ : هو الذي إذا عَرَضَ عليه الرئيسُ غَسْلَ يدِهِ بحضرته تجمُّلاً ، اغتنمَ ذلك ، وبادَرَه ؛ ولو أَبَى ذلك ، وغَلَبَ الأدبُ لَحْفَ على القلبِ ، واستفاد الحَظْوَةَ ، وأمِنَ مِن التثقيلِ ؛ فإنَّ الإنسانَ لا يُمكنُه استقصاءُ الغَسْلِ والتنظيف في الأيدي والفمِ بحضرةِ الرئيسِ ، وإنْ فَعَلَ ذلك بحضرتِهِ فإساءةُ أدبٍ منه ، فالأَوْلى سَتْرُ ذلك .

[المُتخلِّلُ]

والمُتَخَلِّلُ : هو الذي يَتَخَلَّلُ بأظفاره أو شَعْرِ لحيتِهِ ونحوِهِ ؛ واللهُ الموفِّقُ .

وهذا آخرُ ما حَضَرَنا في ذلك مِنْ معايبِ الأكلِ ؛ فالعاقلُ يجتنبُ ذلك طاقَتَهُ .

والحمدُ لِلهِ وَحْدَهُ ، وصلَّى اللهُ على مَنْ لا نبيَّ بَعْدَهُ[1] .

* * *

(١) ذيّل الناسخ صاحب المجموع المخطوط هذه الرسالة بقوله : « تمت الرسالة في عيوب المؤاكلة للشيخ الإمام ، شيخ الإسلام ، الشيخ بدر الدين بن رضي الدين الغزيّ العامريّ الشافعي ، بلّ الله ثراه بمحمد ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

خاتمة الرسالة

اتّضح مما تقدم معنا أن هذه الرسالة الهامة في آداب المؤاكلة كانت على جانب كبير من الأهمية ، إذ إننا لم نقف ، فيما اطلعنا عليه ، على رسالة مثلها في الموضوع نفسه ، وفي طريقة العرض ، فلقد أحصى المؤلف بعض عيوب المؤاكلة التي حضرته والتي يجب أن يتحاشاها ويتنزّه عنها كل من يجب عليه أو من يُفترض فيه التزام آداب المؤاكلة في المجتمع لئلا يُنتقد ممن حوله من الناس ، وهذا بالطبع يهم كل إنسان في حياته الاجتماعية والخاصة ؛ كما أن أهمية الرسالة المذكورة ترجع إلى كونها مظهراً من مظاهر التقاليد الحضارية ، والآداب الاجتماعية الراقية التي يطمح إليها كل مجتمع يسير في طريق التطور والترقي ، زد على ذلك أن مؤلفها لم يترك أية صفة يعرفها ذات صلة بهذا الموضوع إلا عرضها ، وأشار إليها جملةً وتفصيلاً ؛ وربما كانت القصة الطريفة التي أشار إليها أيضاً في (حاطب ليل) عن الحادثة التي جرت لرئيس عمرانات ، الشيخ النجيب ، يوسف بن يعقوب ، الذي شارف على الموت عشرين يوماً حتى تم تخليص العظم من حلقه ، هي التي أوحت إليه باستقصاء عيوب المؤاكلة ليضع لنا رسالة في أصولها وآدابها ؛ بيد أن المؤلف ، كما صرح بذلك في ختامها ، لم يستوف كل العيوب ، وإنما اقتصر منها على بعض ما حضره منها ، وما رفدته به الذاكرة ؛ ونرى ، إتماماً للبحث ، ووفاءً منا لما بدأ به ، أن نورد هنا بعض ما أورده الثعالبي في الفصل الذي تحدث فيه عن الأوصاف المتعلقة بكثرة الأكل وترتيبها[1] ، وهذا كما يتضح شيء يسير مما ذكره ، وهي كما يلي :

(النَّهيم والشَّره) : وهو من كان حريصاً على الأكل .

(الجشع) : وهو من زاد حرصه وجودة أكله .

---

(١) الثعالبي : فقه اللغة ص ٢٢٠ ، ٢٢١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(الجَعِيم) : وهو من لا يزال قَرِماً إلى اللحم ، وهو مع ذلك أكول .
(اللَّعْوَس واللَّحْوَس) : وهو من كان يتتبع الأطعمة بحرص ونهم .
(العَيْصوم) : وهو من كان كثير الأكل رغيب البطن .
(الهَبلَّع) : وهو من كان أكولاً ، عظيم اللَّقم ، واسعَ الحُنجور .
(الجَعْظريّ) : وهو من كان مع شدة أكله غليظ الجسم .
(الهِلْقامة والتِلقامة والجُراضِم) : وهو من كان يأكل أكل الحوت المُلتقِم .
(المُجلِّح) : وهو من كان كثير الأكل من طعام غيره .
(القَحْطيّ) : وهو من لا يُبقي ولا يذر من الطعام شيئاً ، وهذه التسمية عراقية الأصل ، وهي من كلام الحاضرة دون البادية .
قال الأزهري في تعليلها : كأنه نُسب إلى التقحط لكثرة أكله ، فكأنه نجا من القحط .
(المُدَهْبِل) : وهو من يُعظِّم اللُّقم ليسابق غيره في الأكل .
(المُستجيع والشَّحَذان واللَّهِم) : وهو من لا يزال جائعاً أو يُري أنه جائع .
(الأرشم) : وهو من يتشمّم الطعام حرصاً عليه .
(اللَّعمظ واللَّعموظ) : وهو من كان شهوانَ شرهاً حريصاً على الطعام .
(الوارش) : وهو من يدخل على القوم ، وهم يَطعمون ، ولم يُدع إلى الطعام .
(الواغل) : وهو من يدخل على القوم ، وهم يشربون ، ولم يدع إلى الشراب .
(الضيفن) : وهو من يجيء صحبة الضيف دون أن يُدعى ، وهو الطفيلي .
ذكر النحويون أنه من الكلمات الأربع التي زيدت فيها النون .

تحدث الثعالبي أيضاً في مكان آخر عن (المقتّ) و (المحتفّ) (١) ، فالمقتّ : هو الذي يقتّ ما على الخوان ، أي يأكله كله ، والمحتفّ : هو الذي يحتفّ ما في القدر ، أي يأكله كله أيضاً ، وقد أورد هذين الفعلين نقلاً عن أبي الحسين أحمد بن فارس ، وقال : إنه عرض ما أورده على كتب اللغة فصح عنده .

* * *

(١) الثعالبي : فقه اللغة ، ص ٤١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

نعود إلى ما بدأنا به لنلاحظ أول ما نلاحظ أن الغزي استخدم ألفاظاً عربية أصيلة معروفة عند العرب قديماً ، ونلاحظ أنه استخدم ألفاظاً معربة ، عربها العرب ، وكانت مستعملة في عصره ، أو معروفة قبله كالجرديل والطباهج والسكرجات والرشتا ، بعضها لم تورده معاجم اللغة .

ونلاحظ أيضاً أنه استخدم بعض معاني الألفاظ في غير ما وضعت له ، فقد كان بعضها منقولاً من الاستعمال العاميّ ، وبعضها الآخر من ابتكاره واجتهاده الخاص ، وقد أجاز لنا ابن الأثير مثل هذا الأمر ، واشترط في المعنى المنقول أن يكون غير مستقبح أو مستكره (١) ، كما هو الشأن في استخدام (حاطب ليل) و (المنقط) و (المرنّخ) و (الملقوّ) ...

ويُلاحظ من وجه آخر أن معظم الألفاظ جاءت بصيغة اسم الفاعل المشتق ، مما هو معروف مستعمل أو غير مستعمل في الصيغة نفسها ، هذا بالإضافة إلى الصيغ والاشتقاقات الأخرى كما هو واضح في الرسالة المذكورة .

ويُلاحظ أيضاً أن المؤلف أورد ما حضره من الشواهد الشعرية المختارة لشعراء سابقين أو مولدين أو محدثين ، وأنه أشار إشارات عارضة إلى بعض ما جاء في السُّنة النبوية مما يتعلق بآداب المؤاكلة في ثلاثة مواضع : أولها يتعلق بتصغير اللقمة خلال الأكل ، وثانيها التنديد بالضيف الفضوليّ الذي يقوم بتفريق الطعام على غلمان رب المنزل ، لأن في ذلك إشعاراً ببخله ، وثالثها الإشارة إلى القيام بإطعام الهرة ونحوها ، لأن ذلك من وظائف رب المنزل وحده . يضاف إلى ذلك أنه لم ينس أن يعرض عرضاً عابراً بعض آداب مؤاكلة النساء ، ووصيته لرب المنزل ، وخصوصاً بعد امتناعهن عن الأكل ، وهذا مما يحسن أن يعمله لغيره .

---

(١) ابن الأثير : المثل السائر ، ج ١ ص ١٨١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويُلاحظ أخيراً أنه يذكر أسماء بعض المآكل والمطاعم المعروفة عند العرب قديماً كالهرايس والأكارع والكباب ، وجدير بالذكر أن في أمالي القالي وفقـــه الثعالبي بحثاً مفصلاً في أسماء أطعمة العرب ؛ كما أنه يذكر منها ما أخذوه عن غيرهم من الأمم الأخرى كالطباهج والسكرّجات والرشتا ...

نخلص مما تقدم معنا من القول إلى أهمية هـذه الرسالة التي أنشأها الغزي ، ويبدو لنا أنه سلك هذا السبيل في التأليف بشكل عام ، فلقد وقفنا له على رسالة أخرى في (آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة) ، حاول من خلالها أن يعرض عرضاً هاماً للآداب التي يجب أن يتحلى بها الإنسان الفاضل ، وموعدنا مع الرسالة المذكورة في الأعداد المقبلة بإذن الله .

الدكتور عمر موسى باشا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net